**6-4:الأسلوبية الإحصائية:**

وتنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص الأدبي عن طريق الكم،(3)كما تعتمد

على منهج الإحصاء الرياضي وبها يتم قياس الانحراف أو الإنزياح أو السمات الأسلوبية المنتظمة وغير المنتظمة داخل الخطاب الأدبي،كما أنها تقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية، وتجتهد لتحقيق هذا الهدف بتعداد العناصر المعجمية في النص كما يرى"**بيير جيرو**"، أو بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل، أو العلاقات بينها كما يرى"**فيك**"، أو العلاقات بين النعوت والأسماء والأفعال كما يرى"**ميل**" ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوص أخرى.(4)

[[1]](#footnote-2) إن الواقع الإحصائي مختلف عن الواقع الأسلوبي، فالأول-الواقع الإحصائي- متعلق بقيم رياضية جبرية أو حسابية، والثاني-الواقع الأسلوبي- متعلق بقيم أدبية، إلا أن الواقع الأدبي قد يخضع للإحصاء وذلك لأن فيه وحدات يمكن تعدادها كالبيت أو التفعيلة أو الجزء في الشعر، والجملة والمستفرد والمستوصت والوحدات النغمية وغيرها[...]وهذا يعني أن النصوص الأدبية ليست واقعا كيفيا بل هي خاضعة أيضا للتكميم.(1)

ومن الذين مثلوا هذا الاتجاه في فرنسا (**بيارجيرو**) و(**مولر**) أما أهم النقاط البارزة التي اعتمدها دعاة الأسلوبية الإحصائية:

-  لا يصلح هذا المنهج إلا لبعض النصوص التي تتوافر فيها سمات أسلوبية بارزة وظاهرة لا تخفى على قارئ عادي.

-      رصد دواعي وأسباب توارد وتكرار هذه السمات.

-      رصد مناطق توارد وتكثيف هذه السمات في النصوص على شكل جداول .

و رغم ماتقدمه المدرسة الإحصائية من خدمة للأسلوبية في مجال الأدبية إلا أنها تعرضت لانتقادات لاذعة من بعض النقاد الذين رأو فيها إجحافا في حق أحاسيس وشعور الكتاب والأدباء إذ لايمكن إحصاء أو قياس هذه الأحاسيس، ومن بين هذه النقائص نذكر:(2)

* الإحصاء يقتضي جهدا كبيرا قد يكون غير مطلوب في أحايين كثيرة.
* سيطرة الكم على الكيف مما يفقد دراسة الأسلوب هدفها الأساسي.
* إن الإفتنان بدقة الأرقام يوهم بدقة المنهج ولكنها قد تكون دقة مخادعة عند تناول الأعمال الادبية؛ لأن كثيرا من الظواهر تتداخل تداخلا عضويا، بحيث يصعب إحصاء واحدة منها إحصاءً منفردا.
* إن الإحصاء بهذا التفتيت الرقمي يفضي إلى خطر آخر هو فقدان السبيل إلى فهم تأثير السياق في العمل الأدبي، وهو مطلب مهم جدًا.
* إن الدقة الأحصائية لا تجدي نفعا في الإمساك ببعض المسائل الغامضة أو النسبية أو المرنة كالنغمات العاطفية والإيقاع الرقيق أو المركب.(3)
* ومن بين أهم النقاد العرب المولعين بالمنهج الإحصائي نذكر على سبيل المثال:الدكتور "**سعد مصلوح**" والدكتور"**محمد الهادي الطرابلسي**"، أما أبرز رواد هذا المنهج في أوروبا الباحث والناقد "**زامب Zemab**" صاحب مصطلح القياس الأسلوبي "**stylOmètre** " والعالم "**فول فوكس** **Facks**".

1. الأمين هيثم: ملاحضات حول الإحصاء والإغناء في الدراسة الأسلوبية ،مجلة عالم الفكر العربي ، السنة الأولى، العددان 8-9، مارس1990، طرابلس، ليبيا، ص193.

   مقيرش عثمان: الخطاب الشعري في ديوان (قالت الوردة لعثمان لوصيف)، ص 19.

   الراجحي عبده:علم اللغة والنقد الادبي، فصول ، مجلة النقد الأدبي ،م1، العدد الثاني، يناير 1981، الكويت ، ص119. [↑](#footnote-ref-2)